نُخامة جَعْوَنة

(التكفيريون)

يهدى ولا يباع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فبعيداً عن الخوض في أول ظهور لأول نزعة خارجية (تكفيرية)، إلا أنه يحسن بنا تسليط الضوء على الفكر بغض النظر متى كان المنشأ.

نُخامة جَعْوَنة، جمعها التكفيري (الخارجي) المتطرف، وأراد أن يلفظها كلها فأبت الخروج كلها مرة واحدة، وكان أراد بلعها فأبت عليه لكبرها، فطرحها قطعاً قطعاً، بُثت عبر الزمان، وجَثمت على صدور الخلق، تنيلهم قذراً منها، في حين استحسنها أناس دهنوا جلودهم بها، فعاثوا في الأرض قذارة، إنها نُخامة (بلغم الحلق) جَعْوَنة، فكيف إذا عرفت أن من معاني جَعْوَنة (وهو اسم قطري بن الفجاءة)، مجموعة البعر من الغنم وغيرها، فلا أدري كيف راق لهؤلاء حمل هذه القمامة على أنها الفواكه الدواني. ولا زالت تلك النخامة تلفظ قذرها على الناس إلى أن يأتي الدجال، هذه النخامة الجَعْوَنية تشكلت على أسماء كثيرة، منها ما سطرته لكم هنا والله تعالى الموفق.

سمير مراد

السبت ١٤٤٥/١/٤هـ

٢٠٢٣/٧/٢٢مـ

حسن البنا

ولد حسن البنا في بلدة المحمودية التابعة لمحافظة البحيرة إحدى محافظات مصر، في ١٧ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٠٦.

نشأ حسن عبد الرحمن البنا نشأة دينية وفي ظل عائلة متدينة، فحفظ نصف القرآن في الصغر ثم أتمه في الكبر، درس في مدرسة الرشاد الدينية، ثم في المدرسة الإعدادية، ثم في مدرسة المعلمين الأولية في "دمنهور"، وقد أنهى دراسته في دار العلوم عام ١٩٢٧، عين بعد ذلك معلماً للغة العربية في المدرسة الابتدائية الأميرية في الإسماعيلية، وبقي في هذه الوظيفة إلى أن استقال منها عام ١٩٤٦م ليتفرغ للعمل في جماعة الإخوان المسلمين.

في مطلع القرن التاسع عشر كان لا يزال العالم الإسلامي تحت صدمة تداعي الدولة العثمانية الإسلامية، **-قلت: وليست الدولة العثمانية خلافة إذ لا خلافة بعد الراشدة إلا خلافة المهدي-**، وكانت مصر ترزح تحت الاحتلال الإنكليزي وعرفت عدداً من الدعوات للتحرر والاستقلال، أو للإصلاح والنهوض بمصر والأمة الإسلامية جمعاء، وكان التيار الإصلاحي الديني -

المتمثل بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا- الأقرب إلى حسن البنا، ولا سيما الأخير الذي عاصره البنا لفترة قصيرة وكان له معه مراسلات .

وكان البنا قد انخرط في العمل الوطني في وقت مبكر من خلال التظاهر والاحتجاج، وشارك في إنشاء عدد من الجمعيات التي تدعو إلى الفضيلة والأخلاق وتحارب المنكرات، إلى أن أسس جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٧وخلص منها إلى تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية في مارس / آذار ١٩٢٨، وأتبعها لاحقاً بقسم "الأخوات المسلمات" ٢٦ أبريل / نيسان ١٩٣٣، وما زال الإخوان يتتبعون نهجه حتى اتهموا بالمبالغة في اتباعه والغلو في محبته، وما زالت رسائله المطبوعة بعنوان "رسائل الإمام الشهيد حسن البنا" حجر الزاوية في منهج الإخوان.

عمل البنا مندوباً لمجلة الفتح التي يصدرها محب الدين الخطيب، ثم أنشأ مجلة "الإخوان المسلمون" اليومية وكان يقوم بإعداد معظمها ثم أسس مجلة النذير وعهد بتحريرها لصالح عشماوي، كما ترأس تحرير مجلة "المنار" بعد وفاة رئيس تحريرها الشيخ محمد رشيد رضا، واستأجر مجلات النضال والمباحث والتعارف وسواها.

فـي مسـاء الأربعـاء ٨ ديسـمبر / كـانون الأول ١٩٤٨، أعلـن رئـيس الـوزراء المصـري محمـود فهمـي النقراشـي حـل جماعـة الإخوان المسلمين ومصادرة أموالها واعتقال معظم أعضائها، وفـي ١٢ فبراير / شباط ١٩٤٩ أطلق النار على حسن البنا أمام جمعية الشـبان المسـلمين، فنقـل إلـى مشـفى القصـر العينـي حيـث فـارق الحياة.

حقيقة مؤسس جماعة الإخوان "حسن البنا الساعاتي":

"حسن البنا الساعاتي" الذي عرف به ليس اسمه الأصلي أو الحقيقي، فالبنا ليس اسما لأبيه، كما أن الساعاتي هي مهنة أبيه وليست اسما له .

ويكشف جمال البنا في كتابه "خطابات حسن البنا" عن هذه الحقيقة، فيذكر أن والده عمل في "المحمودية" في إصلاح وبيع الساعات، وكان يتسمى بعدة أسماء، وأن اسمه المعلن كان "أحمد عبد الرحمن محمد"، ولكن عندما طلب التعيين في القضاء الشرعي في وظيفة مأذون، تقدم باسم "أحمد عبد الرحمن الساعاتي"، وأما في المعاملات غير الرسمية بين الناس وفي كتاباته الدينية فقد أطلق اسم "البنا" على نفسه ليصبح "عبد الرحمن البنا"، كما أطلقه على ابنه حسن الذي اشتهر باسم

"حسن البنا".

إن كلمة "البنا" في حد ذاتها تشير إلى الماسونية، والظن أن والد حسن البنا لم يطلق اسم "البنا" على نفسه وعلى ابنه الأكبر "حسن" على سبيل المصادفة أو بلا مدلول، لأن كلمة "البنا" هي صفة وليست اسماً، فهي تشير إلى الماسونية، لأن كلمة البنا تعني في اللغة الإنكليزية "ماسوني"، كما يعرف الماسون أنفسهم بـ "البناؤون"، ويرى العديد من الباحثين أن حسن البنا وأباه من الماسونيين، وأن والد حسن البنا قد أطلق عليه هذا الاسم لثقته في أن معظم الناس لن ينتبهوا إلى مدلول هذه الكلمة،"راجع البحث عن علاقة البنا بالماسونية في جريدة الموجز في ٢٠١٢/٦/١١".

❖البنا استخدم في "رسائله" لأتباعه تعبير "أستاذية العالم" الخاص بأعلى درجات الماسونية.

❖وقد تساءل الأستاذ عباس محمود العقاد في مقال له بجريدة الأساس في ٢ فبراير ١٩٤٩ عن أصل حسن البنا من هو جده وأين كان يعيش، يقول العقاد: "عندما نرجع إلى الرجل الذي أنشأ تلك الجماعة فنسأل من هو جده؟ إن أحداً في مصر لا يعرف من هو جده على التحقيق، وكل ما يقال عنه أنه من المغرب، وأن أباه كان ساعاتياً في السكة الجديدة، والمعروف أن اليهود في

المغرب كثيرون، وأن صناعة الساعات من صناعاتهم المألوفة، وأننا في مصر هنا لا نكاد نعرف ساعاتياً كان مشتغلاً في السكة الجديدة، بهذه الصناعة قبل جيل واحد من غير اليهود، ولا يزال كبار -الساعاتية- منهم إلى الآن"، ثم يمضي العقاد فيربط بين أعمال الإخوان واليهود، فيقول: "ونظرة إلى ملامح الرجل -يقصد حسن البنا- تعيد النظر طويلاً في هذا الموضوع، ونظرة إلى أعماله وأعمال جماعته تغني عن النظر إلى ملامحه، وتدعو إلى العجب من هذا الاتفاق في الخطة بين الحركات الإسرائيلية الهدامة وبين حركات هذه الجماعة".

وقد أكد الشيخ محمد الغزالي:

وكان عضواً في الجماعة -في كتابه "من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ص ٢٢٦، أنه يوقن أن هناك أصابع هيئات سرية عالمية تعبث داخل هذه الجماعة، واتهم أكبر قادة الإخوان -ومن بينهم المرشد حسن الهضيبي -بأنهم من الماسونيين، وأن المستقبل ربما يكشف هذه الأسرار.. حيث قال تعليقاً على تولي المستشار حسن الهضيبي لمنصب المرشد: "استقدمت الجماعة رجلاً غريباً عنها ليتولى قيادتها.. وأكاد أوقن بأن من وراء هذا الاستقدام أصابع هيئات سرية عالمية.. وقد سمعنا كلاماً كثيراً عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ

حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان، ولكن لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة على هذا النحو، وربما يكشف المستقبل أسرار هذه المأساة" وترجع أهمية شهادة الشيخ محمد الغزالي واعترافاته هذه إلى أنه كان شديد الإخلاص والحماس والانتماء للإخوان المسلمين، كما كان من أكثر من اقتربوا من قادة الجماعة واطلعوا على أسرارهم.

وقد اعترف علي عشماوي -آخر قادة التنظيم السري- في كتابه "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين"، أنه عندما قابل سيد قطب بعد خروجه من السجن في منزله بحلوان، أكد له سيد قطب أن بعض كبار الإخوان يعملون لحساب الأجهزة الغربية والصهيونية وعلى رأسهم "الحاجة زينب الغزالي والأستاذ عبد العزيز علي اللذان يعملان لحساب المخابرات الأمريكية"، وحذره من الاتصال بهما ص ١٧٠، كما قال سيد قطب أن "الدكتور محمد خميس حميدة كان ماسونياً وعلى درجة عالية من الماسونية، ورغم ذلك ارتقى إلى أن أصبح وكيلاً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين في عهد الأستاذ حسن الهضيبي، وأن الحاج حلمي المنياوي كان ممثلا للمخابرات الإنكليزية داخل الجماعة. ص١٧٤. وقال سيد قطب: "أن حسن البنا كان يعلم بوجود هؤلاء

الناس، وقد ترك المجال لهم أن يترقوا إلى الدرجات العليا في الجماعة وأن يحكموا قبضتهم عليها". ص١٧٥.

أدخل حسن البنا في تنظيم الإخوان العديد من الأساليب التي تتبعها الماسونية، وأخطرها "بيعة النظام السري الخاص" حيث كان قادة هذا النظام الخاص، يؤدون البيعة بو ضع اليد اليمنى على المصحف والمسدس، وقد اعترف كثيرون من قادة الإخوان بأن حسن البنا هو الذي أدخل هذه الطقوس الماسونية بنفسه، حيث اعترف المرشد السابق حامد أبو النصر في كتابه "حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبد الناصر"، ص ١٢، بأن "حسن البنا قد أعطاه العهد على المصحف والمسدس في منزله في منفلوط"، كما اعترف د. محمود عساف وهو من أقرب المقربين من حسن البنا، وأمين المعلومات في الجماعة -بأنه قد أدى هذه البيعة مع د. عبد العزيز كامل -وزير الأوقاف الأسبق- في غرفة مظلمة في بيت في حارة الصليبية، ثم أضاف د.عساف تعليقاً على هذه الطقوس "كتم كل منا غيظه و قال عبد العزيز كامل: إن هذه تشبه الطقوس السرية التي تتسم بها الحركات السرية الماسونية"، راجع كتاب محمود عساف "مع الإمام الشهيد حسن البنا" ص ٥٤.

وقد أورد أحد الإخوان تفاصيل البيعة عند الماسونيين في

كتابه "الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين - دار نهضة مصر عام ٢٠١٢ "حيث ذكر في ص ٢٢٦ أن الطقوس التي يؤديها الإخوان المسلمون في بيعتهم مأخوذة تماماً عن بيعة الماسونيين التي وردت في كتاب "الأسطورة الماسونية" للكاتب الأمريكي جي. كي، والتي تتم -كما أورد تفاصيلها قادة التنظيم السري الخاص في مذكراتهم وكتبهم المنشورة- في غرفة مطفأة الأنوار بأن "يواجههم أخ في الإسلام مغطى جسده تماماً من قمة رأسه إلى أخمص قدمه برداء أبيض يخرج من جانبيه يدان" ويقول للمبايع "إن خنت العهد أو أفشيت السر **فسوف يخلي ذلك سبيل الجماعة منك وتتعرض للإعدام**"، ثم يؤدي القسم والعهد على السمع والطاعة بو ضع اليد اليمنى فوق المصحف والمسدس، ويتحول المبايع بعد هذه البيعة إلى اسم سري يتعامل به بدلاً من اسمه الأصلي، ويتعرض للإعدام إذا خرج على الجماعة أو أفشى أسرارها، راجع تفاصيل بيعة النظام الخاص للإخوان في كتاب أحمد عادل كمال "النقط فوق الحروف" ص ١١٢، وأيضاً كتاب محمود الصباغ "حقيقة التنظيم الخاص" ص ١٣٢،١٣٨ .

ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك بيعة عامة يبايع عليها الإخوان المسلمون، وهي البيعة المعروفة التي تبدأ بالتوبة والاستغفار ثم المعاهدة على نصرة الإسلام، وهذه البيعة تتم علنا،

أما بيعة النظام السري الخاص فكانت على المصحف والمسدس، وتتم بشكل سري لقادة الإخوان وأعضاء النظام الخاص الذين يتدربون على العمليات الإرهابية من اغتيال ونسف وتخريب .. وغيرها "كتاب محمود عساف: مع الإمام الشهيد حسن البنا" ص ١٥٥. وأخيراً.. هل من المصادفة وجود هذا التماثل بين الإخوان والماسونية؟!

وفي ضوء الحقائق والاعترافات السابقة تثور بعض التساؤلات:

هل كان من قبيل المصادفة أن يقوم حسن البنا بتحديد ألوان الشارة التي يرتديها الإخوان من اللونين الأحمر أو الأزرق؟! إن هذين اللونين -الأحمر والأزرق -هما رمز الماسونية التي تتضمن المحفل الأزرق "الذي يشير إلى محفل يوهانس"، والمحفل الأحمر "الذي يشير إلى محفل اندرياس" كما جاء في كتاب "الماسونية العالمية -تأليف فريدريش فيختل- ترجمة عثمان محمد عثمان... الناشر المركز القومي للترجمة ص ٤١"، وقد ذكر محمود عبد الحليم عضو النظام الخاص للإخوان المسلمين في كتابه "الإخوان المسلمون. .أحداث صنعت التاريخ -دار الدعوة- ص ١٢٣ "أن حسن البنا هو الذي قدّم بنفسه الاقتراح بتعليق الإخوان هذين اللونين الأحمر والأزرق، وأن الحاضرين من الإخوان المسلمين قد رحبوا جميعاً بالاقتراح!!

شعار الإخوان المسلمين مماثل للتشكيل الهندسي لشعار الماسونيين:

وهل كان من قبيل المصادفة أيضاً أن يأتي شعار الإخوان المسلمين مماثلاً للتشكيل الهندسي لشعار الماسونيين - كما جاء في مذكرات وكتب بعض الإخوان القدامى، حيث ينتمي كل من الشعارين في تشكيل هندسي يسمى "بالخاموس" أي وجود خمس نقط يتصل بعضها بالبعض، أربع نقاط منها في أطراف السيفين المتقاطعين، والنقطة الخامسة في المراكز حيث المصحف "راجع كتاب: الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين.. الناشر دار نهضة مصر ص ٢٢٧".

وهل من المصادفة أن يستخدم حسن البنا في "رسائله" المنشورة إلى أتباعه تعبيراً ماسونياً خالصاً، وهو تعبير "الأستاذية" والذي يطلق على أعلى الدرجات في الماسونية، حيث أورد في "رسالة التعليم" تعبيراً غريباً هو "أستاذية العالم"، وهو تعبير مأخوذ عن الماسونية ولا تعرفه اللغة العربية ولا الكتابة السياسية فنجده في ص ٢٢٦ يدعو إلى "تحقيق أستاذية العالم بنشر الإسلام في ربوعه!!".

نعيد: ولد حسن البنا عام ١٩٠٦ في مدينة المحمودية بمحافظة البحيرة، وقتل وهو في الثالثة والأربعين من العمر في ١٩٤٩/٢/١٠ في أعقاب سلسلة من العمليات الإرهابية الدموية التي نفذها عن طريق الجهاز السري الخاص للإخوان المسلمين، وكان آخرها في عهده قتل رئيس الوزراء النقراشي باشا عام ١٩٤٨، ويقال أن القسم السياسي المكلف من قبل وزارة إبراهيم عبد الهادي باشا هو الذي قام بتصفية حسن البنا، وهو ما يؤكد أن مقتل حسن البنا كان في إطار صراع على السلطة مع حكومة الملك فاروق آنذاك، وبالتالي ينتفى عنه مفهوم "الشهيد" الذي أضفاه أتباعه عليه، ولم يتوقف حسن البنا طوال سنوات عمره القصير يوماً واحداً عن زرع الفتن الخطيرة وهدم الاستقرار في أرض مصر ونشر الدمار والخراب والصراعات فيها.

وعندما نستعرض سيرة حسن البنا وأعماله والفتن الخطيرة التي صنعها نجد أنه لم يكن شخصاً عادياً، ولم يكن يعمل وحده، فالغموض يحيط به وبأصله وانتمائه العائلي، بل وحقيقة اسمه الذي ليس معروفاً على وجه اليقين، كما يلف الغموض العلاقات الغريبة لحسن البنا ووالده مع الكثير من الجهات والأشخاص في مصر وخارجها، بل إن بروز حسن البنا على الساحة المصرية جاء في توقيت خطير، كانت فيه مصر والأمة العربية قد بدأت

صراعاً سياسياً وعسكرياً مريراً مع اليهود الذين قاتلوا للاستيلاء على فلسطين في الأربعينيات وأعلنوا دولتهم إسرائيل في مايو ١٩٤٨، فكان لدور حسن البنا في مصر بما صنعه من الفتن وإضعاف البلاد وإلهاء المصريين وشغلهم في ذلك الوقت، أثر كبير في تسهيل تنفيذ اليهود لمخططاتهم وتمكينهم من إتمامها وإنشاء دولة الصهاينة المحتلة التي قامت من أجل الاستيلاء على المقدسات الإسلامية في القدس وتمزيق العالم الإسلامي ونهب ثرواته.

الظاهر أنه لم يكن تأسيس حسن البنا لجماعة الإخوان عفوياً، بل طبقاً لتخطيط وترتيب أسهمت أطراف دولية وإقليمية عديدة في تنفيذه، فبمجرد تخرجه من دار العلوم -ولم يكن عمره يتعدى ٢٢ عاما في عام ١٩٢٨ -طلب حسن البنا التعيين في مدينة الإسماعيلية حيث اتصل بشركة قناة السويس "الإنجليزية- الفرنسية"، وحصل منها على مساعدة مالية قدرها ٥٠٠ جنيه - وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمن- أنشأ بها جماعة الإخوان ومسجدها في الإسماعيلية، وهنا نتوقف أمام بعض الحقائق التي أوردها البنا في مذكراته وشقيقه جمال البنا في كتبه، وأيضاً بعض كبار الإخوان في كتبهم ومذكراتهم، وأبرزها أن اختيار البنا للتعيين في الإسماعيلية رغم بعدها الواضح عن موطنه المحمودية

بمحافظة البحيرة، كان مرتبطاً بهدفه في سرعة إنشاء جماعة الإخوان فور استقراره وتسلمه العمل، وحصوله على المنحة التي طلبها من شركة قناة السويس بتوصية من السفارة البريطانية بالقاهرة لبناء المسجد ومقر الجماعة والإنفاق على تأسيسها، وهو ما اعترف به في مذكراته وخطاباته، وقد حصل على هذا المبلغ فور طلبه!! وهو ما يفرض سؤالاً بديهياً يطرح نفسه حول طبيعة العلاقة التي تسمح لمدرس للخط بالمرحلة الابتدائية، بمقابلة كبار المسئولين الأجانب في شركة قناة السويس لطلب مساعدة مالية لنشاط ديني إسلامي، وسبب تحمسهم لهذا المطلب واستجابتهم السخية والسريعة له. كان والد حسن البنا، وكذلك أحمد السكري زميل البنا في النشاط الديني بالمحمودية، يتابعان أولاً بأول أخبار إنشاء الجماعة في الإسماعيلية، وكان حسن البنا يرسل إليهم تفصيلات نشاطه واتصالاته في الإسماعيلية، وما يحققه من نجاح وما يقابله من مشاكل، وهو ما أورده جمال البنا في كتابه "خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه" والذي نشرته دار الهلال عام ٢٠٠٩، وكان والده يساعده عن طريق شبكة اتصالاته الواسعة والغامضة حتى نقل نشاط الجماعة إلى القاهرة، وعند ذلك سافر أبوه وأحمد السكري إلى القاهرة واستقرا بها، حيث تولى والده منصب "المراقب العام للإخوان المسلمين وعضو اللجنة التأسيسية" وأشرف على إصدار

جريدة "الإخوان المسلمين"، كما تولى أحمد السكري منصب "الوكيل العام لجماعة الإخوان".

وقد اعترف حسن البنا في مذكراته المنشورة في كتاب "مذكرات الدعوة والداعية"، وكذلك شقيقه جمال البنا، بالمساندة المالية الكبيرة التي كان حسن البنا يتلقاها في إنشاء الجماعة في الإسماعيلية من بعض المسئولين والأعيان، دون أن يكون هناك ما يفسر سبب هذه المساندة والعلاقة الغامضة - ومن هؤلاء مراقب التعليم الابتدائي بالوزارة علي بك الكيلاني، الذي ارتدى شارة الجماعة وأعلن انضمامه لها، وكان معه المأمور والمعاون ووكيل النيابة، مع غيرهم من الأعيان وكبار الموظفين، وهو ما يؤكد أن حسن البنا في هذه المرحلة من تأسيس الجماعة لم يكن يعمل وحده، بل كان معه من يساعدونه ويساندونه في هذا العمل الغامض.

وكان حسن البنا يعمل في هذه المرحلة بتخطيط وحرص شديد لإخفاء الأهداف الحقيقية لجماعته حتى تتستر في البداية في ثوب الدعوة الدينية الخالصة، حيث نصت المادة الثانية من اللائحة الأولى للجماعة عند إنشائها عام ١٩٢٨ على أن "هذه الجمعية لا تتعرض للشئون السياسية أياً كانت"، ثم جاء التعديل الأول بعد ذلك ليحذف هذه الفقرة بالكامل!!، ثم التعديل الثاني

في عام ١٩٤٥ ليغير اسم "الجمعية" إلى "هيئة الإخوان المسلمين" التي كشفت عن وجهها السافر كجماعة سياسية، حيث وضعت ضمن أهدافها "السير إلى الجامعة الإسلامية سيراً حقيقياً "، "إقامة الدولة الصالحة التي تنفذ أحكام الإسلام وتعاليمه" إشارة إلى عملها في أمور سياسية وسعيها إلى السيطرة على الحكم تحت شعار الخلافة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية الصالحة !!

يحاول بعض السياسيين ورجال الدين والإعلاميين خاصة من كبار السن الذين عاصروا نشأة الجماعة -أن يفرقوا بين فترة نشأتها وتأسيسها على يدي حسن البنا منذ عام ١٩٤٩، والفترة الأخرى التي تلتها والتي صاغ فيها كاهن الجماعة وعرابها سيد قطب الأفكار التكفيرية للجماعة في كتابيه "معالم في الطريق" و "في ظلال القرآن"، وقعت خلالها وبعدها وحتى اليوم أعمال إرهابية دموية وتخريبية في مصر على أيدي الإخوان، حيث **يدعون باطلاً أن الفترة الأولى التي كان حسن البنا يقود فيها الإخوان، فترة دعوة نقية لنصرة الإسلام والمسلمين بعيدة عن الإرهاب والعنف، على عكس الفترة التي تلتها والتي عاصرها سيد قطب في الستينيات ووقعت فيها الكثير من الجرائم الإرهابية بواسطة الإخوان الذين اعتنقوا الأفكار التكفيرية لسيد**

قطب، وطبقوها عملياً ولا يزالون حتى اليوم، هذا الادعاء من قبل هؤلاء السياسيين ورجال الدين والأعلام –في افتراض حُسن النية والجهل بحقيقة هوية وتاريخ حسن البنا– باطل وخاطئ وأبعد ما يكون عن الحقيقة التي تكشف عنها تصريحات وكتابات وخطب حسن البنا في أكثر من مناسبة، بل وفي الكتاب الذي أصدره الإخوان باسم "مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا" عن دار الشهاب، والأهم والأوقع مما جاء في هذا الكتاب مسلسل الجرائم التي ارتكبتها جماعة الإخوان من عمليات اغتيال وتخريب في عهد حسن البنا نفسه، وبتوجيه منه كما شهد بذلك أقطاب الجماعة في مذكراتهم التي صدرت في السنوات الأخيرة، وجميعها تؤكد على حقيقة ناصعة لا تقبل الشك ولا التأويل، وهي أن هذا الرجل –حسن البنا– هو رأس الفتنة وزارعها في جميع أنحاء البلدان الإسلامية، بل والمحُرِّض الأول على أعمال العنف والإرهاب ومحلِلها والمفتي بها والآمر بتنفيذها إبان حياته، وهو ما اعترف به مخططو ومنفذو هذه الأعمال الإجرامية.

كما تتفق جماعة الإخوان في أساليب عملها مع أساليب الخوارج واليهود والمجوس من حيث خلط الدين بالسياسة، سعياً وراء السلطة والحكم والاستيلاء على ثروات المجتمعات والتحكم فيها، وأيضاً سرية العمل السياسي والإرهابي واتباع التقية

وإظهار عكس ما يبطنون من أهداف ومخططات تخريبية وهدامة، إلى أن تتمكن فتجهر بقلب الأنظمة الحاكمة، وهذا التشابه بين الإخوان واليهود والمجوس في الأهداف والمخططات وأساليب ووسائل تحقيقها، يطرح سؤالاً مهماً هو: لمصلحة من تثير جماعة الإخوان الفتن في المجتمعات الإسلامية، بل وفي مصر على وجه الخصوص التي كان قدرها التصدي لهجمات أعداء الإسلام عبر التاريخ بدءاً من هزيمة التتار في عين جالوت، وهزيمة الصليبيين في حطين والقدس والمنصورة، وصولاً إلى هزيمة اليهود في حرب أكتوبر ١٩٧٣، ولا تزال مصر تتحمل مسئولياتها في التصدي للهجمة الصهيونية الشرسة التي تتعرض لها الأمة العربية؟

من كلام حسن البنا:

"انظر كتاب أزمة التنظيمات الإسلامية د.جاسم سلطان "وهو كتاب أنصح به جداً".

"ونحن لا نعترف بأي نظام حكومي لا يرتكز على أساس الإسلام ولا يستمد منه، ولا نعترف بهذه الأحزاب السياسية ولا بهذه الأشكال التقليدية التي أرغمنا أهل الكفر وأعداء الإسلام على الحكم بها والعمل عليها، وسنعمل على إحياء نظام الحكم

الإسلامي بكل مظاهره وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس هذا النظام". من/ رسالة إلى الشباب.

"والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول لا من الفقهيات والفروع، فالإسلام حكم وتنفيذ".

"ونحن لهذا لا نعترف بهذه التقسيمات السياسية ولا نسلم بهذه الاتفاقيات الدولية".

"نحن أيها الناس -ولا فخر- أصحاب رسول الله، وحملة رايته من بعده، ورافعو لوائه كما رفعوه، وناشرو لوائه كما نشروه، وحافظو قرآنه كما حفظوه، والمبشرون بدعوته كما بشروا بها، ورحمة للعالمين (ولتعلمن نبأه بعد حين)". من/ رسالة الإخوان تحت راية القرآن.

"أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزباً سياسياً ولا هيئة مو ضعية لأغراض محدودة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت يعلو مردداً دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس". من/ رسالة المؤتمر الخامس - حسن البنا".

يؤمن حسن البنا بأنه وجماعته هم الصحابة للنبي صلى اللّٰه عليه وسلم، ومن خالفهم لا يعترفون به من حكومات وغيرها، وهذا تكفير مبطن، ولذا نتج عنه القتل والاغتيالات وسفك الدم، ويدعي أن الحكم عقيدة وهذا خلاف إجماع أهل السنة.

أبو الأعلى المودودي
مؤسس "الجماعة الإسلامية"

أبو الأعلى المودودي أو أبو العلاء المودودي، أحد أبرز قادة التيار الإسلامي الذي حمل في بعض أوقاته لواء الدفاع عن قضايا الأمة، إلا أنه انحرف في بعض أفكاره ليتحول بعد ذلك إلى المرجعية الفكرية للكثير من جماعات التكفير، وخاصة أن جمال البنا أكد في أحد كتبه، أن سبب جنوح سيد قطب القيادي الإخواني إلى التكفير هو اطلاعه على كتابات المودودي.

وأسهم المودودي في تأسيس "الجماعة الإسلامية" أحد أكبر الجماعات الدينية بعد جماعة "الإخوان المسلمين" في العالم، حيث أسسها في الهند بعد تأسيس حسن البنا جماعة الإخوان في مصر بثلاثة عشر عاماً تقريباً.

ليصبح المودودي بعد ذلك ذا أثر كبير على معظم الجماعات الإسلامية التي تحاول أن تحقق أهدافها بالقوة، والتي ظهرت بعد ذلك في العالم أجمع، وعلى الرُغم من وجود أسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية أدت إلى ظهور تلك الجماعات، إلا أن للمودودي أثراً كبيراً في تأصيل الكثير من الأفكار أو الأسس

العقائدية لتلك الجماعات، كالتأسيس على أصل مبدأ (الحاكمية -التنزيل والنص - الثنائية المتصارعة "الخير والشر" - التغيير بالقوة - السمع والطاعة - المحارم والطقوس).

ولد المودودي في رجب ١٣٢١ هـ في مدينة "جيلي بورة" القريبة من "أورنج أباد" في ولاية "حيدر أباد" في الهند، من أسرة مسلمة محافظة اشتهرت بالتدين والثقافة، أصر والده على ألا يعلمه في المدارس الإنكليزية، واكتفى بتعليمه في المنزل، فدرس على أبيه اللغة العربية والقرآن والحديث والفقه.

بدأ المودودي العمل في الصحافة عام ١٣٣٧ هـ، وأصدر "مجلة ترجمان القرآن" عام ١٣٥١ هـ، والمجلة تصدر حتى يومنا هذا، أسس الجماعة الإسلامية في الهند عام ١٣٦٠ هـ، وقادها ثلاثين عاماً ثم اعتزل الإمارة لأسباب صحية عام ١٣٩٢ هـ وتفرغ للكتابة والتأليف .

اعتقل المودودي في باكستان ثلاث مرات، وحُكم عليه بالإعدام عام ١٣٧٣ هـ، ثم خُفف حكم الإعدام إلى السجن مدى الحياة نتيجة لردود الفعل الغا ضبة والاستنكار الذي واجهته الحكومة آنذاك، ثم اضطروا بعد ذلك إلى إطلاق سراحه.

تعرض المودودي لأكثر من محاولة اغتيال، وهو صاحب فكرة

ومشروع إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وبعد إنشائها صار عضواً في مجلس الجامعة، وكان عضواً مؤسساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وله من المؤلفات ما تجاوز الستين كتاباً، وتُوفي عام ١٣٩٩ هـ .

أسس المودودي الجماعة الإسلامية في لاهور، بغية الإصلاح الشامل لحياة المسلمين على أساس الفهم الصحيح النقي للإسلام، وانتُخب أميراً لها في أغسطس ١٩٤١م، ودعا وقتها الناس عبر مجلته "ترجمان القرآن" إلى الانضمام إليها قائلاً: "لا بد من وجود جماعة صادقة في دعوتها إلى الله، جماعة تقطع كل صلاتها بكل شيء سوى الله وطريقه، جماعة تتحمل السجن والتعذيب والمصادرة، وتلفيق الاتهامات، وحياكة الأكاذيب، وتقوى على الجوع والبطش والحرمان والتشريد، وربما القتل والإعدام، جماعة تبذل الأرواح رخيصة، وتتنازل عن الأموال بالر ضا والخيار".

وسخرت الجماعة الإسلامية جهودها وقتذاك، إلى نصرة قضية فلسطين، بعد إعلان قيام دولة باكستان أغسطس ١٩٤٧، انتقل المودودي مع زملائه إلى لاهور، حيث أسس مقر الجماعة الإسلامية في يناير ١٩٤٨م.

ولأبي الأعلى المودودي مؤلفات عديدة بلغت "١٢٠" مصنفاً ما

بين كتاب ورسالة.

حدد أبو الأعلى المودودي عدداً من المرتكزات الفكرية منذ إنشاء الجماعة الإسلامية، ويمكن التعرف على تلك المرتكزات من خلال، "الحركات الإسلامية المعاصرة".

-الحاكمية لله:

حيث اعتنى المودودي منذ تأسيس الجماعة الإسلامية، بمبدأ الحاكمية الذي يعطي تصوراً مركزياً للعالم، فالكون خلقه الله ويحكمه ويسيطر عليه، والأنبياء هم المعلنون عن هذه الحاكمية، ومعهم القادرون على السير على هُداهم، فلا يستطيع معه أحد الخروج عنه، فلا تكن إلا عبد الله ولا تأتمر إلا بأمره ولا تسجد لأحد من دونه.

وتتضمن الحاكمية رفض حاكمية البشر و ضرورة الثورة عليها، وكأن عصيانها أمر إلهي، فالنظرية السياسية في الإسلام تقوم على مبدأ أساسي وهو "أن تنزع جميع سلطات الأمر والتشريع من أيدي البشر منفردين ومجتمعين ولا يؤذن لأحد منهم أن ينفذ أمره في بشر مثله فيطيعوه، محدداً أشكال حاكمية البشر في ثلاثة نظم: العلمانية، والقومية، والديموقراطية، وهي النظم التي سيطرت على الحياة السياسية في الغرب، -قلت: ومن

عجب إغفال الشيوعية التي هي أشد خطراً وضرراً، إلا أن يدعي بالباطل أن العلمانية هي الشيوعية.

-التنزيل والنص:

وشدد المودودي فيما يعتقده على ضرورة الاعتماد على سلطة النص وحده، المتمثل في "قال الله" و "قال الرسول"، لذلك تسود الحجج النقلية وتقل الحجج العقلية، وخطورة منهج التنزيل أي استنباط الأحكام الإلهية مباشرة من القرآن دون اعتماد على العقل أو المشاهدة.

-الثنائيات المتصارعة:

تمسك المودودي بوجود ثنائية الخير والشر، الحق والباطل، الصواب والخطأ، الهداية والضلال، الإيمان والكفر، الإسلام والجاهلية، الإسلام والغرب، أو عن عدة صور فنية مثل الملاك والشيطان، الجنة والنار، ولا سبيل إلى إيجاد حل وسط بين هذين الطرفين المتصارعين أو الانتقال من أحدهما إلى الآخر عن طريق التوسط والتدرج، الخير مطلق، والشر مطلق، والحق مطلق، والباطل مطلق، ولا مكان للمواقف النسبية أو الشك أو الظن أو التردد، وهي ثنائية تحدد العلاقة من جديد بين حاكمية الله وحاكمية البشر، بين الحكومة الدينية والحكومة اللادينية على

مستوى العمل والممارسة، ما جعله يؤكد على وجود صراع بين الإسلام والجاهلية، وهنا يبدو تأثر القيادي في تنظيم الإخوان سيد قطب بأفكار المودودي، عن كيفية تحول العصر الحالي إلى جاهلي.

-منهج الانقلاب:

أكد المودودي على ضرورة التغيير بالقوة لحسم الصراع بين ثنائية الخير والشر والإسلام والجاهلية.

-الإيمان والطاعة:

شدد على ضرورة السمع والطاعة، ومن هنا حدد الصفات اللازمة للعاملين في الحركة الإسلامية على نوعين: فردية وجماعية، فالفردية تشمل الخضوع للأوامر والنواهي، وطبقاً لهذا الخضوع تتحدد درجات الجهاد ثم الهجرة ثم بداية الحرب مع البيئة المحيطة ابتداء من المنزل حتى المجتمع، أما الجماعية فإنها تهدف إلى تحريك الجماعة عن طريق أواصر الصداقة والقرابة، والمجاهد في سبيل الله تتحدد علاقته بالله بالتفهم والتفكر أولاً وبالعمل ثانياً.

-المحارم والطقوس:

الحجاب والستار والمحرم علامات مميزة للجماعات الدينية تخصها جداً عن غيرها من الجماعات، تأكيداً للهوية الدينية والانفصال عن باقي المجتمع، فجسم الإنسان فيه أجزاء محرمة لا بد من تغطيتها، والعلاقات الإنسانية بها جوانب محرمة لا يجب الاقتراب منها، ويصل الأمر إلى تصور العالم مملوءاً بالمحرمات التي تتحول إلى مقدسات كما هو الحال في المجتمعات المتخلفة، والأخطر من ذلك أن يتحول ذلك المجهول إلى نشاط سري، وإلى تحول الجماعات الدينية إلى جماعات باطنية تخضع لقوانين العالم السري، عالم ما تحت الأرض.

اتهم المودودي بكونه من أكثر الرموز الإسلامية المفرّخة للعناصر التكفيرية، حيث تأثروا به ونقلوا عنه الكثير، كما حددت كتبه في مواضع كثيرة المنابر التكفيرية.

وبدأ المودودي الغلو في التكفير في العصر الحا ضر، من خلال كتاباته ولا سيما عندما فسر "المصطلحات الأربعة في القرآن" حيث تناول مصطلحات "الدين" و"الرب" و"العبادة" و"الإله" بالتحليل والتفصيل، واعترض المودودي على سياسات الخليفة عثمان بن عفان، في التصرف في الأموال والمناصب، وفي ص٦٠

من كتاب "الخلافة والملك" أرجع سبب الثورة على الخليفة الراشد الشهيد عثمان بن عفان إلى هذه الأسباب، كما طعن في معاوية بن أبي سفيان ورماه بالبدع في ص ١١٢-١١٣، وطعن في ص ٥٩ من كتاب "الخلافة والملك" في الصحابي الجليل سعد بن عبادة، وفي أبي سفيان.

كما رد المودودي الأحاديث الصحيحة الثابتة، وقال في رسالة "التفهيمات٣٦٠-١/٣٥٩"، ومن ذلك تمجيد الدراية والتقليل من أهمية علم الرواية، كما في "التفهيمات" ١/٣٦٠، ومن ذلك التقليل من أهمية صحيح البخاري ورد أحاديث من الصحيحين بذوقه كما في "مجلة المنبر" مجلد ٧ العدد ٢٣-٢٤.

تعرض المودودي للعديد من الانتقادات، خاصة من السلفيين، حيث طعن في الأنبياء، فقال في نبي اللّه يوسف عليه السلام: "إن مطالبة سيدنا يوسف بمنصب وزير المالية كانت مطالبة الدكتاتورية، ونتيجة لذلك كان وضعه يشبه جداً وضع موسوليني في إيطاليا الآن" كتاب الشقيقان ص٢٠.

وقال أيضاً: "إن سيدنا يونس عليه السلام كانت قد صدرت منه بعض التقصيرات في تبليغ الرسالة". الشقيقان ص ٢١ وقال عن نوح عليه السلام: "إن سيدنا نوح -صوابها نوحاً- عليه السلام أصبح مغلوباً أمام نزواته وطغت عليه عاطفة الجاهلية".

الشقيقان ص٢٢ .

وطعنه في الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم، إذ يقول في كتابه "رسائل ومسائل "ص ٥٧ طبعة ١٢٥١ هـ: "كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يظن خروج الدجال في عهده أو قريباً من عهده، ولكن مضت إلى هذا الظن ألف سنة وثلاثمائة سنة وخمسون عاماً، قروناً طويلة ولم يخرج الدجال، فثبت أن ما ظنه صلى اللّٰه عليه وسلم لم يكن صحيحاً، وقد مضت ألف ولم يخرج الدجال، فهذه هي الحقيقة". المرجع السابق في طبعة سنة ١٣٦٢هـ، وهذا إنكار واضح لخروج الدجال، التي تواترت بخبر خروجه الأحاديث الصحاح.

فاللّٰه المستعان.

لا تذكر الجماعة الإسلامية في باكستان إلا مقترنة باسم منظرها ومؤسسها وأبيها الروحي "أبو الأعلى المودودي"، أحد أبرز التكفيريين الخوارج في العصر الحديث، عبر كتاباته الدموية التي تبيح قتل كل مخالف حتى لو كان مسلماً، ومن أشهر تلك المؤلفات الإرهابية كتاب "المصطلحات الأربعة"، الذي يفسر فيه المودودي أربعة مصطلحات هي: "الإله، والرب، والدين، والعبادة ."وألّف "المودودي" كتاب "المصطلحات الأربعة" على هيئة مقالات في البداية، نشرها في مجلة "ترجمان القرآن" عام ١٩٤٧

الباكستانية، ووقتئذٍ بدأ إعلان تأسيسه للجماعة الإسلامية، وتعتبر هذه المصطلحات بمثابة قواعد للجماعة التي أنشأها "المودودي".

والكتاب جاء في ١٣٨ صفحة، عبارة عن مقدمة وأربعة فصول، الأول؛ تعريف لمعنى الإله، والثاني؛ تفسير لمفهوم الرّب، والثالث؛ يعبر عن مفهوم معنى الدين، والرابع؛ يتناول تحليل وتفسير معنى العبادة، ولم يترجم هذا الكتاب إلا للغة العربية فقط.

في مقدمة كتابه يتشدد "المودودي" إلى حد لم يسبقه إليه غيره من المتشددين المحسوبين على الفكر الإسلامي، فنراه يشدد على أهمية و ضرورة تعليم المسلمين معاني المصطلحات الأربعة وفقاً لتفكيره هو، ورؤيته الشخصية فقط، وإلا فلا معنى لإسلامهم من الأساس، فيقول:

"في البداية لا بد لمن أراد أن يدرس القرآن ويتفهم معانيه الصحيحة أن يعلم معاني هذه المصطلحات الأربعة" فإذا كان الإنسان لا يعرف ما معنى الإله، ولا ما معنى الرّب، وما العبادة، وما تطلق عليه كلمة الدين، فلا جرم أن القرآن كله سيعود في نظره كلاماً مهملاً لا يفهم من معانيه شيئاً، فلا يقدر أن يعرف حقيقة التوحيد أو يتفطن ما الشرك".

نافياً التوحيد عمن لم يتفهم معانيها، وبقي له تكفير كل من لم يحز نسخة من كتابه ويحفظ ما جاء فيه، وهذا من الغلو الذي يفكر فيه "المودودي" وينقله بل يفرضه في كتاباته.

وضيق "المودودي" معاني تلك المصطلحات الأربعة جداً بعد عصر نزول القرآن وتبدل معانيها، فهو يشير إلى أن معاني هذه المصطلحات قد تبدلت بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم، واختزال معانيها، وكذلك تكفير مبطن لإقراره أنه بعد هذا العصر لم يفهم المسلمون معاني هذه المصطلحات، فيقول: "ما نزل القرآن في العرب، وعرض على الناطقين بالضاد، كان حينئذٍ يعرف كل امرئ منهم ما معنى الإله، وما المراد بالرّب، وكذلك كانت كلمتا العبادة والدين شائعتين في لغتهم، ولكنه في القرون التي تلت ذلك العصر الزاهر جعلت المعاني الأصلية تتبدل لجميع الكلمات، وتلك المعاني كانت شائعة بين القوم عصر نزول القرآن، حتى أخذت تضيق كل كلمة من تلكم الكلمات الأربع عما تتسع له، وتحيط به من قبل، وعادت منحصرة في معانٍ ضيقة محدودة".

ويرجع "المودودي" سبب تضييق هذه المصطلحات إلى سببين، الأول؛ قلة الذوق العربي السليم، ونضوب معين العربية الخالصة في العصور المتأخرة، والثاني؛ أن الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي ونشؤوا فيه لم يكن قد بقي لديهم من معاني كلمات

الإله، والرّب، والدين، والعبادة، ما كان شائعاً في العصر الجاهلي وقت نزول القرآن.

ووقع "المودودي" هنا في تكفير مبطن للمسلمين، إذ يقول: "إن المجتمعات الإسلامية بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم، قد بدأت في فقدان معاني المصطلحات الأربعة، وهو نوع من التجهيل للمجتمعات الإسلامية، كما أن حديثه عن فقدان المعاني الأربعة في القرآن الكريم يتعارض مع صريح كلام الله تعالى بحفظ كتابه الكريم، والحفظ هنا للفظ والمعنى، كما يتعارض مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم: [لا تزالُ طائفةٌ من أُمتي على الحقّ ظاهرين على من ناوأهُمْ، وهُمْ كالإناء بين الأكلة حتى يأْتي أمْرُ اللّه وهُمْ كذلك]، ويشير النبي إلى أنه ستكون طائفة تعلم كلام اللّه وتفهمه وتحقق معانيه، وبذلك يخالف كلام "المودودي" مضمون ما جاء في القرآن والسنة.

يقول المودودي -"المُكفر" لا المفكر- في تعريفه لـ "الإله": إن أول ما ينشأ في ذهن الإنسان من الحافز على العبادة والتأله يكون احتياج المرء وافتقاره، وكان الإنسان ليخطر بباله أن يعبد أحداً ما لم يظن أنه قادر على أن يسد خلته، وأن ينصره على النوائب، ويؤويه عند الآفات، وعلى أن يسكن من روعه حال القلق والا ضطراب، وكذلك اعتقاد المرء أن أحداً ما قاضٍ للحاجات،

ومجيب للدعوات، يستلزم أن يعبده أعلى منه منزلة وأسمى مكانة. وهنا يخلط "المودودي" بين خصائص الألوهية وخصائص الربوبية، فما ذكره هو خصائص الربوبية التي تعني أن الله هو القادر والمالك، والخالق والرازق، والمدبر لشؤون خلقه، والغني والقوي، وهو الذي يمد ويرعى عباده، أما الإله فهو المتفرد والمستحق للعبادة، ومضمون توحيد الألوهية أن المسلم يؤمن بالله وحده، وهو ما يعني توحيد الله بأفعال العباد، فيكون من خلال توحيد الألوهية المسلم موحداً لله قولاً وفعلاً، وهذا عكس ما ذكره "المودودي".

ويذكر كتاب "المصطلحات الأربعة" أن الذي يدعو غير الله ويفزع إليه في حاجاته بعد إيمانه بالله العلي الأعلى، فلا يبعثه على ذلك إلا اعتقاده فيه أن له شركاً في ناحية من نواحي السلطة الإلهية، وعلى غرار ذلك من يتخذ حكم أحد من دون الله قانوناً، ويتلقى أوامره ونواهيه شريعة متبعة فإنه أيضاً يعترف بسلطته القاهرة.

كما يشير "المودودي" إلى أن أصل الألوهية وجوهرها هو السلطة الحاكمة، فالفكرة المسيطرة عليه في تعريف الألوهية هي ربطها بالسلطة، فجعل الألوهية والسلطة تستلزم كل منهما الأخرى، كما جعل الدين وسيلة للحصول على هذه السلطة، فجعل

الدين وسيلة وليس هدفاً، وهو عكس ما جاء في القرآن الكريم في سورة الذاريات الآية: ٥٦ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، أي أن هدف خلق الإنسان هو العبادة.

ويفسر الكتاب توحيد الربوبية، بأنه هو مالك الأمر والنهي وصاحب السلطة العليا، ومصدر الهداية والإرشاد ومرجع القانون والتشريع، وحاكم الدولة والمملكة، وقطب الاجتماع والمدنية، وكذلك هو مالك الملك، والآمر الناهي، وهو قوام الألوهية وعمادها، خاصة إلهية الإله.

وينتقل "المودودي" لتفسير مفهوم العبادة، فيقول: أن يذعن المرء لعلاء أحد وغلبته، ثم ينزل له عن حريته واستقلاله، ويترك إزاءه كل المقاومة والعصيان، وينقاد له انقياداً، وهي حقيقة العبودية عنده، ويعرفها بأنها معنى العبودية والإطاعة.

ويقول "المودودي" في تفسيره لمعنى "عبادة الطاغوت": إن كل دولة وسلطة وكل إمامة أو قيادة تفتري على الله وتتمرد، ثم تنفذ حكمها في أرضه، وتحمل عباده على طاعتها بالإكراه أو بالإغراء أو بالتعليم الفاسد، فاستسلام المرء لمثل تلك السلطة وتلك الإمامة والزعامة وتعبده لها ثم طاعته إياها، كل ذلك منه عبادة ولا شك للطاغوت.

ويعد تفسير "المودودي" من أهم النقاط التي ترتكز إليها

الجماعات التكفيرية في حكمها على الرؤساء والزعماء العرب، وفي تكفيرها للشعوب والمجتمعات، فيذكر التكفيريون أن رضاء الشعوب بالحكام الذين لا يطبقون الشريعة -حسب فهمهم فقط- هم كفار رضوا بحكم الطاغوت، وهو يدعو إلى ثورة حمل السلاح ضد الحكام حتى لا يصبحوا عباداً للطاغوت.

ويأتي "المودودي" إلى تعريف معنى الدين، وهو آخر مصطلح من المصطلحات الأربعة، ويفسره بأن "كلمة الدين في القرآن تتركب من أربعة أجزاء، وهي: الحاكمية والسلطة العليا، والطاعة والإذعان لتلك الحاكمية والسلطة، والنظام الفكري والعملي المتكون تحت سلطان تلك الحاكمية، والمكأفاة التي تكافئها السلطة العليا لأتباع ذلك النظام والإخلاص له، أو التمرد عليه والعصيان له".

والملاحظ أن كل تفسيرات "المودودي" للدين هي مصطلحات سياسية، مع أن السلطة والحاكمية هي فرع من فروع الدين، إلا أنه في تفسيره جعلها هي كل الدين، ما أثر بشكل كبير في الحركات الإسلامية، وجعلهم يستخدمون السلاح والقتل من أجل الحصول على السلطة، بحجة أنها كل الدين، كما ذكر "المودودي" في كتابه، فكان سبباً في سفك الدماء الحرام باسم الدين، وتبعه قطب ومصطفى شكري وبعدهم القاعدة وداعش وغيرهم.

سيد قطب:

وُلـد فـي ٩ أكتـوبر عـام ١٩٠٦ فـي محافظـة أسـيوط، فـي جمهورية مصر، حافظ للقرآن الكريم منذ صغره، في ١٩٢٠ انتقل إلى القاهرة، ودرس بمدرسة المعلمين الأوّلية وحصل على شهادة الكفاءة للتعليم الأوّلي، في عام ١٩٣٢ التحق بدار العلوم وحصل على شهادة البكالوريوس في الآداب، كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري، كان عضواً في مكتب جماعة الإخوان المسلمين، استلم رئاسة قسم نشر الدعوة في جماعة الإخوان المسلمين، كان رئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين.

تنقل قطب بمراحل فكرية مختلفة في حياته ما بين شيوعي وماسوني وثوري خارجي إخواني، ومن الضياع الفكري وجد طريقه إلى الأدب الإسلامي حتى أصبح يسمى رائد الفكر الحركي الثوري الإسلامي، بدايته كانت متأثرة بكاتب حزب الوفد "عباس محمود العقاد"، وكان من أشد المعجبين بآرائه، ولم يدم الأمر طويلا، فقد غير رأيه، كردة فعل على تبدل رأيه بالعقاد، بدأ بإنشاء نهج خاص يجمع فيه معتقداته الخاصة به، كانت البعثة التي حصل عليها للولايات المتحدة في عام ١٩٤٨ لدراسة التربية وأصول المناهج فرصة ليتعرف على جماعة الإخوان المسلمين

ومؤسسها حسن البنا هناك، انكب سيد قطب على الدراسات الاجتماعية والقرآنية ووجد فيها نفسه بعد أن كان مستاء من الغزو الفكري الأوروبي، رفض التصور الإسلامي عن الألوهية والإنسان والكون والحياة الذي كتبه ابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم، لأنه رأى أن فلسفاتهم ما هي إلا ظلال للفلسفة الإغريقية، ثم طالع فكر وكلام أبي الأعلى المودودي فتبناه وترجمه كلاماً وواقعاً .

بعد الحرب العالمية الثانية ساءت الأحوال المعيشية والسياسية في مصر، فبدأ حينها دور حركة الإخوان المسلمين في الإصلاح والتوعية، وبدأت باستقطاب المثقفين ومنهم سيد قطب، كان جمال عبد الناصر في فترة تأسيس هيئة التحرير وحاول استمالة قطب لعلمه بأهميته ومنزلته الفكرية، ولكن سيد قطب لم يستمر مع جمال عبد الناصر وتحول عبد الناصر من داعم ومدافع عن سيد قطب إلى عدو يلاحقه ويأمر بإعدامه، كان في بال قطب "مشروع إسلامي يرى فيه ضرورة وجود طليعة إسلامية تقود البشرية، "ومن هنا وجد سيد قطب همزة الوصل بينه وبين الإخوان المسلمين فكان كتاب "العدالة الاجتماعية في الإسلام"، – قلت: وفيه نحا نحو الاشتراكية لكن بثوب إسلامي –الذي قدمه للجماعة في الإهداء قائلاً: "إلى الفتية الذين ألمحهم في خيالي

قادمين يردون هذا الدين جديداً كما بدأ.. يقاتلون في سبيل اللّه فيقتلون ويُقتلون"، وتلا هذا الكتاب انضمام سيد قطب إلى الجماعة، أصبحت علاقة سيد بالإخوان المسلمين قوية حتى أنه ساهم في تشكيل الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان، الاعتقالات المتكررة عند محاولة اغتيال جمال عبد الناصر -الفاشلة -عام ١٩٥٤، وجهت أصابع الاتهام إلى الجماعة وتم اعتقال الكثيرين من أعضاء المجموعة من ضمنهم سيد قطب، سجن لمدة ١٥ عاماً مواجهاً مختلف أصناف التعذيب في السجن، بعد وساطة الرئيس العراقي الأسبق المشير عبد السلام عارف لدى الرئيس عبد الناصر أفرج عن قطب في مايو ١٩٦٤، أعيد اعتقاله ثانية بعد مدة قصيرة وتم اتهامه بالتحريض على إسقاط الحكومة.

لقطب العديد من المؤلفات والكتب في مجال الأدب والفكر الإسلامي، كما له العديد من المقالات والأشعار المعروفة ومن أبرز مؤلفاته: النقد الأدبي - أصوله ومناهجه، التصوير الفني في القرآن، كتب وشخصيات، في ظلال القرآن (ثماني مجلدات تفسير للقرآن الكريم)، العدالة الاجتماعية في الإسلام، معركتنا مع اليهود، لماذا أعدموني.

كان القبض على شقيق سيد قطب الحبل الذي التف حول عنق سيد، فقد قام سيد بإرسال رسالة احتجاج للمباحث العامة،

مما أدى إلى إلقاء القبض على سيد ومجموعة من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، حُكم عليه بالإعدام وتم تنفيذ الحكم في فجر الإثنين ٢٩ آب ١٩٦٦- .

قلت: ومن أخطر ما كتب وتبع فيه المودودي، كتاب: معالم في الطريق، ذلك الكتاب الذي أقامه على الحاكمية، وأن التوحيد لا ينفع صاحبه بدونها، فكفر بذلك المجتمعات، وطالب بمحاربتها، فكان مع البنا والمودودي والنبهاني ممن ألقى بالأمة إلى التهلكة.

عاش سيد قطب طيلة حياته متطرفاً فى مواقفه الفكرية، ومتقلباً فى آرائه واتجاهاته، ولكن بعد انضمامه لتنظيم الإخوان المسلمين، حرص أعضاء التنظيم الإخواني على طمس تاريخه قبل انضمامه لهم، خاصة وهو في تقديرهم أعظم مفكريهم، ولكن عبر البحث والتنقيب يمكننا الوصول لخفايا تاريخ سيد قطب قبل اعتناقه لفكر الإخوان المسلمين.

في دراسة تحمل عنوان "الماسونية والماسون في مصر"، صدرت في كتاب عن سلسلة مصر النهضة بدار الكتب، للكاتب والباحث الدكتور "وائل إبراهيم الدسوقي"، جمع فيها الباحث تاريخ الحركة الماسونية في مصر، وأسماء مشاهير الماسونيين المصريين، جاء اسم الأستاذ سيد قطب، لم يكن قطب مجرد عضو بالمحفل الماسوني بل كان من أهم كتاب مجلة "التاج المصري"

الناطقة بلسان حال المحفل الماسوني المصري آنذاك، ومن كتاباته الشهيرة بالمجلة في عدد الجمعة ٢٣ أبريل سنة ١٩٤٣، كان المقال الافتتاحي الذى كتبه سيد قطب بعنوان "لماذا صرت ماسونيا؟"، طرح فيه السؤال على نفسه وحاول الإجابة عليه، وكان من ضمن ما قاله فى مقاله" :السؤال سهل ميسور، والجواب من القلب إلى القلب، فعرفت عندئذ أنني صرت ماسونياً، لأنني أحسست أن في الماسونية بلسماً لجراح الإنسانية، طرقت أبواب الماسونية لأغذي الروح الظمأى بالمزيد من الفلسفة والحكمة، ولأقتبس من النور شعلة بل شعلات تضيء لي طريق الحياة المظلم، ولأستمد قوة أحطم بها ما في الطريق من عراقيل وأشواك، ثم لكي أكون مجاهداً مع المجاهدين وعاملاً مع العاملين".

ويضيف قطب:

"لقد صرت ماسونياً، لأنني كنت ماسونياً، ولكن في حاجة إلى صقل وتهذيب، فاخترت هذا الطريق السوي، لأترك ليد البناية الحرة مهمة التهذيب والصقل، فنعمت اليد ونعم البنائين الأحرار"، -قلت: البنائين هكذا، وصوابها: البناؤون بالرفع إلا أن يكون اسم نِعْم محذوف تقديره القوم الذين اسمهم.

ويقول أيضا:

"ليس الماسوني من أجريت له المراسيم بذلك، واكتسب هذه الصفة عن هذا الطريق، وإنما الماسوني من يعمل، ولكن في صمت دون ضجة أو إعلان، هو من يفتح قلبه للجميع يتساوى لديه في ذلك الصغير والكبير، هو من يعمل الواجب لأنه واجب والخير لدواعي الخير، دون أن يبغى من وراء ذلك جزاء أو يطمح لنيل مطمح، هو من ليس له حق، وإنما عليه واجب".

ثم يطرح سيد قطب تعريفاً خاصاً للماسونية، وهو:

"الماسونية هي التي تجمع بين مختلف الأديان، ولا تعرف للتخريب معنى، ولن تجد كلمة التعصب مكاناً في قاموسها، هي التعويذة السحرية التي تؤلف بين القلوب جميعها في أقاصي الشرق أو أدنى الغرب، هي المكان الوحيد الذى يستطيع فيه الجميع، الصغير منهم والكبير، أن يتصافحوا مصافحة الأخ لأخيه، ويجلسوا جنباً إلى جنب دون نظر إلى فارق اجتماعي أو مركز أدبي ولا غرور في ذلك إذ إن دعائمها وأسسها مشيّدة على الحرية والإخاء والمساواة، فما أعظمها دعائم وما أقواها من أسس وما أنبلها وأسماها من مبادئ".

الشيخ "محمد الغزالي" وهو أيضاً كان عضواً بتنظيم الإخوان المسلمين، قال في كتابه "من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث :"أن "سيد قطب" منحرف عن طريقة حسن البنا، وأنه

بعد مقتل حسن البنا و ضعت الماسونية زعماء لحزب الإخوان المسلمين، وقالت لهم ادخلوا فيهم لتفسدوهم، وكان منهم "سيد قطب".

للأسف الشديد قام الشيخ " محمد الغزالي" بحذف تلك الفقرات من كتابه في طبعاته اللاحقة، تحت ضغط قادة جماعة الإخوان المسلمين، ولكن النسخ المتوفرة من الكتاب طبعة عام ١٩٦٣.

وهي موجودة عند باعة الكتب القديمة بالقاهرة تحتوي تلك الحقائق الدامغة عن حسن الهضيبي وسيد قطب.

طيلة حياته كان سيد قطب متطرفاً في مواقفه سريع التأثر بما يجري حوله، انضم "سيد قطب" إلى حزب الوفد ثم انفصل عنه، وانضم إلى حزب السعديين لكنه مل من الأحزاب ورجالها، وعلل موقفه هذا قائلاً:" لم أعد أرى في حزب من هذه الأحزاب ما يستحق عناء الحماسة له والعمل من أجله".

ويعترف سيد قطب لصديقه الكاتب / سليمان فياض أنه ظل لمدة ١١ عاماً ملحداً، وفي عام ١٩٣٤ نشر سيد قطب في الأهرام مقالا يدعو فيه للعري التام، وأن يعيش الناس عرايا كما ولدتهم أمهاتهم.

وهكذا أفنى سيد قطب حياته متطرفاً في أفكاره بين أقصى اليمين وأقصى اليسار حتى انتهت حياته على حبل المشنقة بعد إدانته لكونه قائد التنظيم السري المسلح للإخوان المسلمين فى عام ١٩٦٥، والمخطط للانقلاب على نظام الحكم الناصري، وواضع خطط اغتيال الرئيسي عبد الناصر وكبار المسئولين في حكومة مصر وقتها، وخطط نسف القناطر الخيرية وبعض الكباري ومحطات الكهرباء والمياه لعمل فو ضى تؤدي لوصول الإخوان للسلطة.

كلام سيد قطب في كتاب معالم في الطريق :

"بما أن البشرية على حافة هاوية والسبب هو إفلاسها في عالم القيم.

بما أن الديموقراطية أوشكت على الإفلاس وبدأت تأخذ من الاشتراكية.

بما أن الاشتراكية فشلت في تحقيق موعودها الاقتصادي.

بما أن النهضة العلمية أدت دورها وانتهت.

بما أن الوطنية والقومية ليس لها رصيد.

إذن لا بد من قيادة جديدة كل الجدة وهذه لا يمتلكها سوى الإسلام.

إذن جاء دور الإسلام". صفحة ١-٣.

"جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج **وهي بهذه المواصفات الكاملة انقطع وجودها من على ظهر الأرض**". صفحة ٦.

"هذه الأمة بهذه المواصفات قد **انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الأرض جميعاً** ". صفحة ٦.

"ووجود هذه الأمة المسلمة قد انقطع منذ قرون كثيرة". صفحة ٦.

"**نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم**، كل ما حولنا جاهلية، تصور الناس وعقائدهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية هو كذلك من صنع الجاهلية". صفحة١٧.

"لا بد من إعادة وجود هذه الأمة لكي يؤدي الإسلام دوره في قيادة البشرية مرة أخرى". صفحة ٦.

"مسافة شاسعة فقد غابت الأمة الإسلامية عن الوجود وعن الشهود دهراً طويلاً وقد تولت قيادة البشرية أفكار أخرى وأمم أخرى وتصورات أخرى وأو ضاع أخرى فترة طويلة".

صفحة ٦" .

"أبدعت العبقرية الأوروبية في هذه الفترة رصيداً ضخماً من العلم والثقافة والأنظمة والإنتاج المادي، وهو رصيد ضخم تقف البشرية على قمته ولن تفرط فيه ولا فيمن يمثله بسهولة، وبخاصة أن العالم الإسلامي يكاد يكون عاطلاً عن كل هذه الزينة". صفحة ٦" .

"العبقرية الأوروبية سبقته -أي العالم الإسلامي- في هذا المضمار سبقاً واسعاً وليس من المنتظر خلال عدة قرون على الأقل التفوق المادي عليه" صفحة ٧" .

"العقيدة والمنهج اللذان يسمحان للبشرية بأن تحتفظ بنتاج العبقرية الأوروبية المادية تحت إشراف تصور آخر يلبي حاجة الفطرة". صفحة ٧.

"لم يشأ الله أن ينزل عليهم النظام والشرائع في مكة ليختزنوها جاهزة حتى تطبق بمجرد قيام المدينة" صفحة ٣٤.

"أن تتمثل العقيدة والمنهج في تجمع إنساني أي في مجتمع مسلم" صفحة ٨" .إنه لا بد من طليعة تعزم هذه العزمة، وتمضي في الطريق، تمضي في خضم الجاهلية الضاربة الأطناب في أرجاء الأرض جميعاً، تمضي وهي تزاول نوعاً من العزلة من

جانب، ونوعاً من الاتصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة" صفحة ٩.

"لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت / معالم في الطريق". صفحة ١٠ .

"كان النبع الأول الذي استقى منه ذلك الجيل القرآن القرآن وحده". صفحة." ١٢

"لننظر في النبع الذي كان يستقي منه هذا الجيل الأول فلعل شيئاً تغير فيه ولننظر في المنهج الذي عليه فلعل شيئاً تغير في ذلك" صفحة ١٤" .

"فلسفة الإغريق ومنطقهم، وأساطير الفرس وتصوراتهم، وإسرائيليات اليهود ولاهوت النصارى وغير ذلك من رواسب الحضارات والثقافات **واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم والأصول أيضاً وتخرجت على ذلك سائر الأجيال** ."صفحة ١٤.

"منهج التلقي.... التلقي للتنفيذ نزل القرآن مفرقاً بحسب الحوادث ليعالج كل حادثة ويدل المؤمنين على كيفية التعاطي مع الموضوع والحالة.... وهكذا يتم الانتفاع به". صفحة ٦.

"يعني الانخلاع من كل المجتمع الجاهلي وإعطاء الولاء والطاعة والتبعية للمجتمع الجديد". صفحة ١٦.

"كانت هناك عزلة شعورية كاملة بين ماضي المسلم في جاهليته وحاضره في إسلامه، تنشأ عنها عزلة كاملة في صلاته بالمجتمع الجاهلي من حوله وروابطه الاجتماعية.... حتى لو كان يأخذ من بعض المشركين ويعطي في عالم التجارة والتعامل اليومي، فالعزلة الشعورية شيء والتعامل اليومي شيء". صفحة ١٦.

"لأن الأفراد -المسلمين نظرياً- الداخلين في التركيب العضوي للمجتمع الجاهلي سيظلون مضطرين حتماً للاستجابة لمطالب هذا المجتمع العضوية. ..أي إن الأفراد -المسلمين نظرياً- سيظلون يقومون -فعلياً- بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يعملون -نظرياً- لإزالته وسيظلون خلايا حية في كيانه تمده بعناصر البقاء والامتداد.... وذلك بدل أن تكون حركتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لإقامة المجتمع الإسلامي". صفحة ٤٩-٥٠.

"... **والتمرد الكامل على كل وضع في أرجاء الأرض**...." . صفحة ٥٩.

"والـذي يـدرك طبيعـة هـذا الـدين -علـى النحـو المتقـدم- يـدرك حتمية الانطلاق الحركي للإسلام في صورة الجهاد بالسيف - إلى جانب الجهاد بالبيان". صفحة ٦٤.

"عندما تستقر حقيقة (لا إله إلا الله....) عندئذ فقط يبدأ هذا الدين في تقرير النظم وفي سن الشرائع". صفحة ٣٣ .

"إنهـم حـين يـدعون النـاس لإعـادة إنشـاء هـذا الـدين، يجـب أن يـدعوهم أولاً إلـى اعتنـاق العقيـدة - حتـى لـو كـانوا يـدعون أنفسهم مسلمين". صفحة ٣٣" .الإسلام هو الأصل العالمي الذي يجب على البشرية كلها أن تفيء إليه أو تسالمه بالجملة فلا تقف لدعوته بأي حائل". صفحة ٥٨" .تحطيم مملكة البشر لإقامة مملكة الله في الأرض". صفحة ٦٠.

-قلت: إذن أقام سيد كتابه على ثلاثة أفكار رئيسة:

١. أن الإسلام في جاهلية أشد من جاهلية قريش عبادةً وحكماً وتشريعاً، بل هم يحمون جاهلية الكفار.

٢. الطليعة هي وحدها من يحمل الإسلام ويعتنقه.

٣. لا بد من الانفصال والقتال ضد الجاهليين جميعاً لإقامة دولة الإسلام لتطبيق حكم الله تعالى.

-قلت: وهذا قمة فكر الخوارج والثوريين، وعليه لم يكن قطب يصلي الجمعة لسقوطها بسقوط الخلافة وكفر الأئمة في المساجد.

تقي الدين النبهاني

من مواليد عام١٩١٤ في قرية إجزم في فلسطين، أسس حزب التحرير مطلع ١٩٥٣، نال الشهادة العالمية في الشريعة من جامعة الأزهر عام ١٩٣٢وعمل قاضياً في محكمة الاستئناف في القدس، توفي الشيخ عام ١٩٧٧في غرة محرم ١٣٩٨. عُرف بتأسيسه حزب التحرير، وهو حزب سياسي إسلامي.

هو الشيخ تقي الدين بن إبراهيم بن مصطفى بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني نسبة لقبيلة بني نبهان الطائية من عرب البادية في فلسطين التي استوطنت قرية إجزم قضاء صفد التابعة لمدينة حيفا في شمال فلسطين – أقيمت على أرا ضي القرية مستعمرة يهودية باسم كيرال مهرال عام ١٩٤٨.

كان والده الشيخ إبراهيم شيخاً فقيهاً يعمل مدرساً للعلوم الشرعية في وزارة المعارف الفلسطينية، كما كانت والدته على إلمام كبير بالأمور الشرعية التي اكتسبتها عن والدها الشيخ يوسف، أديب وشاعر صوفي من القضاة البارزين، حفظ الشيخ تقي الدين القرآن صغيراً وعمره ١٣عاماً.

التحق النبهاني بالثانوية الأزهرية عام ١٩٢٨ واجتازها في العام نفسه بتفوق فنال شهادة الغرباء، والتحق إثرها بكلية دار العلوم التي كانت آنذاك تتبع الأزهر، وإلى جانب ذلك كان يحضر حلقات علمية في الأزهر الشريف على شيوخ أرشده إليهم جده، من مثل الشيخ محمد الخضر حسين - حيث كان نظام الدراسة القديم في الأزهر يسمح بذلك .

الشهادات التي يحملها الشيخ النبهاني هي: الثانوية الأزهرية، شهادة الغرباء من الأزهر، دبلوم في اللغة العربية و آدابها من كلية دار العلوم في القاهرة، إجازة في القضاء من المعهد العالي للقضاء الشرعي التابع للأزهر، الشهادة العالمية في الشريعة من الأزهر عام ١٩٣٢- و هي أعلى شهادة تعطيها جامعة الأزهر لطالبها.

عمل النبهاني في سلك التعليم الشرعي في وزارة المعارف حتى سنة ١٩٣٨ حيث انتقل لمزاولة القضاء الشرعي، فتدرج في ذلك حيث ابتدأ بوظيفة باش كاتب محكمة حيفا المركزية، ثم مُشاور -مساعد قا ضي- ثم قا ضي محكمة الرملة حتى عام ١٩٤٨،حيث خرج للشام إثر سقوط فلسطين بيد اليهود، ثم عاد في السنة نفسها ليعين قا ضياً لمحكمة القدس الشرعية، بعدها عين قا ضياً بمحكمة الاستئناف الشرعية حتى سنة ١٩٥٠ حيث

استقال وانتقل لإلقاء محا ضرات على طلبة المرحلة الثانوية بالكلية العلمية الإسلامية في عمان حتى سنة ١٩٥٢، بعد ذلك تفرغ لحزب التحرير الذي أنشأه مطلع ١٩٥٣، وله مؤلفات كثيرة، عامتها تحمل فكر المعتزلة في العقيدة والحركة والثورة.

الدستور (مشروع دستور لدولة الخلافة التي يسعى إليها حزب التحرير).

حزب التحرير:

نشأ حزب التحرير في مدينة القدس في المملكة الأردنية الهاشمية -حيث كانت القدس تحت الحكم الأردني- عام ١٩٥٣، حيث كان القا ضي تقي الدين النبهاني يعمل فيما سبق قا ضياً شرعياً في محكمة الاستئناف، وكان تشكيل الحزب على مراحل، المرحلة التأسيسية وكانت تتسم بالجهود الفردية لمؤسسه وجماعة ممن اقتنعوا بفكرته وعهدوا مساندته، حتى تمكن في المراحل التالية من إعلان قيام حزب التحرير كحزب ذي قاعدة شعبية أهلته لدخول الانتخابات البرلمانية في المملكة الأردنية الهاشمية في عام ١٩٥٥، للمحاسبة وإبداء الرأي على أساس الشرع الإسلامي لا لغاية الحكم، لأنها ليست طريقة الحزب للوصول للحكم، ونجح بإدخال أحد أعضائه "النائب أحمد الداعور"

البرلمان ليمثل الحزب في مجلس النواب الأردني في عام ١٩٥٥.

استمر نشاط الحزب داخلاً في مراحل متباينة علنية وسرية، **وليدخل مراحل عدة من الصراع مع حكومات الدول العربية والأجنبية**، ومراحل من الانتشار والتوسع على امتداد رقعة جغرافية هائلة من الأرض.

في المنطقة العربية شهدت علاقاته -قلت: أي الحزب- مع الحكومات العربية مراحل من المد والجزر، فبينما كانت بعض الدول تبطش به كما كان الحال في ليبيا والعراق ومصر، نجد له نشاطاتٍ رسمية في دولٍ أخرى مثل لبنان والسودان وحتى تونس ابتداءً من عام ٢٠١٢، وذلك خالف ما نراه من حرية لباقي الحركات والأحزاب إسلامية كانت أو غير إسلامية، ويعود السبب في ذلك إلى **أن الحزب يدعو إلى تقويض أنظمة الحكم القائمة وإحلال الخلافة كبديل**، والحزب يعتبر أن الحكام الحاليين يطبقون أنظمة و ضعية "رأسمالية، وعلمانية أو اشتراكية أوغيرها".

أما في العالم الإسلامي فأن لحزب التحرير انتشاراً علنياً في إندونيسيا وماليزيا، كما أن له وجوداً كبيراً في وسط آسيا، وبخاصة في أوزبكستان، وقد حُظر حزب التحرير في بنغلاديش، وهناك مساع لحظر حزب التحرير في إندونيسيا.

أما في أوروبا فتتفاوت علاقة حزب التحرير مع الدول الأوروبية ما بين وضعه تحت المراقبة بغية الحظر كما هو في المملكة المتحدة، وحظره فعلياً كما هو في ألمانيا، وفي باقي الدول الأوروبية نجد تواجد حزب التحرير بارزاً وملفتاً في هولندا والدانمارك ومتفاوتاً قوة وضعفاً في غيرهما.

أفكار حزب التحرير:

يصرح حزب التحرير بأن غايته "هي استئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم"، ولكن يمكن تلخيص عدد من أفكار الحزب وإعطاء صورة مصغرة عنه بحسب المعلومات الواردة عنه في مطبوعاته ومدوناته.

من تلك الأفكار:

- وجوب التقيد بالشرع، فالشرع هو مقياس الأفعال في الإسلام -تحكيم الحكم الشرعي في الأفعال والأقوال.
- أن الخلافة هي عين تطبيق الأحكام الشرعية في الواقع، فالأوامر والنواهي التي نزلت في القرآن والسنة إنما أوحي بها ليُعمل بها وتطبق نظاماً في الحياة والدولة والمجتمع وعلى صعيد الأفراد والأحزاب، وأن طريقة تطبيقها هي الخلافة، وأن الخلافة تحمل الدعوة للإسلام إلى الأمم.

❖ أن السيادة في الخلافة للشرع فما شرعت الخلافة إلا لتنفيذ الشرع.

❖ أن الخليفة يبايع من المسلمين ولا يحق له بحال من الأحوال أن يتسلط على رقابهم إلا برضاهم، فالسلطان في دولة الخلافة للأمة تبايع من يحكمها بكتاب الله وسنة رسوله عن ر ضاً واختيار.

❖ أن الخلافة هي دولة كل المسلمين وأن خليفة المسلمين واحد لا يتعدد، وأن المسلمين أمة واحدة من دون الأمم.

❖ أن نظام الخلافة نظام شرعي رباني وليس من صنع الصحابة أو غيرهم.

❖ وحدة الخلافة، فالخلافة ليست لها حدود ثابتة فهي متسعة أر ضها باستمرار، لكن ليس كدولة مستعمرة ناهبة، وإنما كدولة فاتحة حاملة لواء الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

❖ المحافظة على الحياة الإسلامية بالمحافظة على الخلافة.

❖ إن الضامن لاستمرار الخلافة هو تركز الأفكار المشكلة للرأي العام أي تحولها إلى مفاهيم ومقاييس وقناعات عند الأمة، وأيضاً استعداد الأمة لبذل الغالي والنفيس في سبيلها.

❖ أن الشرع هو معالجات الإسلام وكيفية لتنفيذ هذه المعالجات وكيفية المحافظة على الإسلام عقيدة ونظاماً وكيفية حمل الدعوة.

❖ إيجاد رأي عام عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى تتمكن عُرفُ الإسلام من المجتمع فتظهر.

❖ إيجاد رأي عام عن الجهاد فهو طريقة نشر الإسلام والحفاظ على الأمة.

❖ إيجاد رأي عام عن وحدة المسلمين.

عدد أعضاء حزب التحرير:

لم يعط حزب التحرير رقماً رسمياً عن عدد أعضائه، إلا أن تقارير وأخباراً تعطي صورة عن شعبية الحزب: -قلت: واسمها: الوعي، تصدر في لبنان، وهي نشرة ومجلة غير قانونية-.

نشرت "المجلة" تقريراً يقدر عدد أعضاء حزب التحرير في آسيا الوسطى بعشرة ملايين عضو.

في أوزباكستان يوجد في السجن ما بين ٧٠٠٠ - ٨٠٠٠ عضو من حزب التحرير.

في فلسطين ذكرت صحيفة "هآرتس" اليهودية أن صحفياً من

بريطانيا زار الخليل، ورأى أن حزب التحرير أصبح الأكثر شعبية في المنطقة بعد صراع حركتي فتح وحماس على السلطة.

وتحدث تقرير في قناة الجزيرة عنوانه "مؤتمر لحزب التحرير بإندونيسيا يدافع عن تطبيق الشريعة" عن أن عدد أعضاء حزب التحرير في إندونيسيا في٢٠٠٧ بلغ مليوني عضو.

كذلك نقل موقع قناة الجزيرة تقديراً عن أحد المواقع الروسية عن عدد أعضاء التنظيم في العالم بنحو مليون شخص في ٥٨ بلداً، وأشار موقع الجزيرة المذكور أن تقارير إعلامية أشارت إلى أن العدد أكبر من ذلك بكثير.

قلت: وهذا الحزب هو أكثر الأحزاب باطنية وتبنياً للتكفير.

ولصديقي عدنان الصوص كتاب "حزب التحرير والتضليل السياسي"، فلينظر.

السرورية

سافر محمد سرور زين العابدين إلى السعودية في ستينيات القرن الما ضي من أجل تدريس تخصّصه (الحساب) لطلاب المرحلة الثانوية، يعلم أنه سيصبح مؤسّسًا لتيار ديني جديد سيُنسب إليه، وسيلعب دورًا محوريًا في ساحة الإسلام السياسي، وسيكون الشريان الأساسي المُغذي لما عُرف في السعودية باسم "الصحوة".

هذا التيار الذي يمُثّل حلقة وصل بين فكر السلفية وأيديولوجية (عقيدة) الإخوان.

السرورية: الخط الواصل بين "التوحيد" و "الظِلال" (فكر سيد قطب)، ما عرفتُ الإسلام إلا عن طريقهم. ❖الشيخ محمد سرور زين العابدين متحدثًا عن جماعة الإخوان المسلمين

خرج الشيخ محمد سرور من سوريا في أواخر الستينيات من القرن الما ضي بعد اختلافه مع إخوانه داخل جماعة الإخوان المسلمين، وتضييق نظام حافظ الأسد عليهم، والبدء في ملاحقتهم؛ -فاتجه إلى السعودية- حيث استقر فور وصوله في معقل الدعوة السلفية، -منطقة القصيم- ثم بدأ أوّل ما بدأ بطرح

أفكاره التي كانت ترسم خطًّا بين منهج السلفية وفكر الإخوان، فجذب إليه العديد من الشباب الذين وجدوا في طرحه ثوريّة غائبة كانوا يبحثون عنها.

أخذ هذا التيار الجديد عن السلفية، موقفها من المخالفين لأهل السُنّة من الفرق والمذاهب الأخرى -مثل الشيعة- كما أخذ عن أطروحات سيد قطب الأفكار الثورية الحَركية؛ فتأسس التيار الذي وجد في المجتمع السعودي ضالته؛ فنما وأثمر، وأصبح الشيخ السوريّ الإخواني مرجعًا حركيًّا للشباب السعودي والعربي المتحلّق حوله.

وطوال فترة وجوده بالمملكة تأثّر الشيخ محمد سرور بعلم السلفية وابن تيمية، وأثّر في الوقت ذاته بالشباب السلفيّ بفكر الإخوان في التنظيم والحاكمية والسياسة، الذي كان جديدًا عليهم؛ مما سمح لأفكاره بالانتشار سريعًا، وأصبح له أنصار من النخبة الشرعية بالمملكة، وخاصة الشباب؛ إذ تتلمذ على يده أسماء لمعت لاحقًا، مثل عائض القرني، وسلمان العودة، وعوض القرني، وأحمد بن عمر الحازمي -وهو أعلمهم-، وناصر العمر، وسفر الحوالي -وهو أخطرهم.

فيما بعد وتحديدًا في عام ١٩٧٣ طردت المملكة بن سرور منها؛ فارتحل إلى الكويت، وهناك التحق بأسرة مجلّة المجتمع

التي كان يصدرها الإخوان المسلمون، ثم ارتحل مرة أخرى إلى بريطانيا بعد الضجة التي أحدثها كتابه: "وجاء دور المجوس"؛ فظل فيها ما يقرب من ٣٠ عامًا، أسس خلالها "المنتدى الإسلامي"، و"مركز الدراسات الإستراتيجية" في برمنجهام، وأصدر عبره "مجلة السُنّة" الثورية في مضامينها، وواصل من هناك رعاية تياره الحركي والتأصيل لفكره؛ حتى صار متشعبًا في الخليج ومصر واليمن، وعندما وقعت حرب الخليج الثانية، بزغ وجوده عبر مخالفته لرأي هيئة كبار العلماء وتحريمه الاستعانة بأمريكا وإدخالهم جزيرة العرب، ثم غادر بريطانيا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول)، ومكث في الأردن قليلاً، قبل أن ينتهي به المطاف في قطر التي ظلّ فيها إلى أن تُوفي عام ٢٠١٦.

صدامه مع السلفيّة في السعوديّة:

إن الدعوة السلفيّة أكبر من أن تستوعبها جماعة أو شيخ، أو عدد محدود من الأفراد، وليس هناك جهة أو مؤسسة يحق لها ادعاء حق الوصاية على هذه الدعوة.

محمد سرورزين العابدين:

يرى الشيخ الألباني -رحمة الله تعالى عليه- أن السرورية خارجية عصرية (تكفيرية)، ولما سُئل الشيخ ابن باز -رحمة الله

تعالى عليه- عما ذكره سرور في كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله"، وقوله: "نظرت في كتب العقيدة؛ فرأيت أن أسلوبها فيه كثير من الجفاف؛ لأنها نصوص وأحكام، ولهذا أعرض عنها معظم الشباب"، قال هذه "ردّة"، وحرّم بيع الكتاب، وأمر بتمزيقه، فيما قال الشيخ ابن عثيمين -رحمة الله تعالى عليه-: "هذه الكلمة كفر"، وقال الشيخ الفوزان: "هذا كفر، وهذا رجل خبيث".

ومن مآخذ السلفية على السروريين أنّهم يرونهم مخالفين لأهل السنة؛ إذ يقولون بكُفر مرتكب الكبيرة، ويقرّون العمليات التطرفية المشتملة على قتل الأبرياء بحجة الجهاد في سبيل الله تعالى، ويُكفّرون من يحكم بالقوانين الو ضعية (تحت اسم الحاكمية التي يجعلونها ركناً في الإسلام مخالفين بذلك أهل السنة وموافقين الخوارج)، ويخلّون بمبدأ السمع والطاعة لولاة الأمر، ويدعون للخروج عليهم، لأنهم عندهم ليسو ولاة أمر، ويبرأون من بعض علماء أهل السنة، مثل الشيخ ابن باز، بدعوى أنهم علماء سلاطين، ويوالون القطبية -نسبة إلى سيد قطب- ويتبنون أفعالهم الحركية.

دعاة الصحوة.. مخرجات السرورية:

إبان تواجد محمد سرور في السعودية تتلمذ على يده العديد من شباب الدعوة الذين صاروا فيما بعد علامات للتيار الصحوي

في المملكة، وقد ذكرنا بعض أسمائهم.

أما أشهر دعاة السرورية في مصر، فمحمد عبد المقصود وتلاميذه، ومحمد بن إسماعيل المقدم وجماعته، وتأثر بهم أمثال مصطفى العدوي، ومحمد حسان والحويني.

ومن بيان أثر سرور في أتباعه، هذه القصة التي يحكيها رئيس الهيئات السابق في القصيم، والمهتم بالنشاط الديني والخيري، الشيخ عبد العزيز اليحيى، والذي كان معاصرًا لهذه المرحلة المهمّة في بدايات انتشار الفكر السروري في المملكة، يقول فيها: "إن تأثير ابن سرور في السعودية بدأ من خلال تدريسه في المعهد العلمي، وكان أبرز الوجوه للتيار السروري، الداعية سلمان العودة، والذي كان اسمه سليمان، ثم طلب منه سرور تغيير اسمه إلى سلمان، مستدعيًا باستمرار قصة سلمان الفارسي، ومردّدًا: سلمان منّا آل البيت، وأنه لا يوجد بعائلته (عائلة العودة) اسم سلمان، فوالده فهد السليمان وعمه حمد السليمان، فقام سلمان العودة بتغيير اسمه بالفعل، وقام بتسجيله رسميًا".

السرورية والربيع العربي:

عندما اندلعت ثورات الربيع (والذي حقيقته الخريف) العربي، كان محمد سرور قد بلغ من العمر عتيًا، لكنه مع ذلك

تفاعل مع هذا الحراك الحادث، ودعا السلفيين الحركيين (الإخوان سلف) للبزوغ سياسيًا، والسعي لإنشاء أحزاب سياسية في هذه الدول التي وصلتها موجة الربيع (الخريف) العربي؛ إذ كان تيار السرورية قد تعرض لملاحقات أمنية في بعض الدول التي منها اليمن، واقتصر نشاطه على العمل الخيري والدعوي، ثم رأى ضرورة التهيؤ لدخول مجال العمل السياسي، في صورة الأحزاب السياسية.

جانب من إحدى تظاهرات الربيع (الخريف) العربي في اليمن:

لكن هذه الدعوة تسببت في إحداث جدل واسع بين أوساط السلفيين الحركيين (الإخوان سلف)؛ وذلك لأن هذا التيار لم يرتكز إلاّ على **«ثورية الحاكمية»**.

وبرغم التباين الذي وقع داخل هذا التيار، إلاّ أن الغالبية قررت بالفعل خوض غمار العمل السياسي في مصر واليمن، ونشأت بالفعل في هذه الدول أحزاب سياسية كنموذج للشكل الأخير الذي ارتآه محمد سرور.

السرورية والسلطة.. الحاكمية القطبية أساسًا ومبدأً:

كان موقف التيار السروري من السلطة السياسية واضحًا منذ بداياته؛ إذ ينطلق من مفهوم الحاكمية القطبية التي تنزع المشروعية عن كل الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي، مثلهم مثل الإخوان وحزب التحرير، وتتعدّى إلى تكفيرها، ويرى الباحث عبد الله بن بجاد في بحثه: "السرورية.. النشأة والتنظيم"، المنشور ضمن كتاب "السرورية" الصادر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث، بدبي عام ٢٠٠٧، أن اعتراض السرورية على الأنظمة السياسية في العالم العربي كان من أجل تمهيد الطريق للوصول إلى السلطة والتربع عليها، إذ إن ذلك – بحسبه – هو الهدف الأساسي لكل تنظيمات "الإسلام السياسي"، ويمكن ملامسة هذا الأمر بوضوح في حديثهم عن الخلافة، والتمكين، وإعداد الأجيال لهذا الأمر، وكذلك من قراءاتهم للحركات الثورية في التاريخ الإسلامي، كما سبق ذكره **عن حزب الإخوان وحزب التحرير والمودودي وسيد قطب ومن تبعهم كالقاعدة وداعش وغيرهم من الفصائل والتنظيمات الرافضية المتطرفة كالمليشيات في العراق واليمن ولبنان.**

ويرى الباحث أن السروريين ينتهجون مع السلطة السياسية لعبة القرب والبعد و"شعرة معاوية"، ولا يتورّعون عن التضحية ببعض الجماعات الإسلامية الأخرى من أجل خدمة التنظيم،

مستشهداً بموقف محمد سرور من حركة جهيمان العتيبي (وهي حركة تكفيرية غالية)، وكذا موقف سفر الحوالي من تنظيم "القاعدة في جزيرة العرب"، وفي الوقت نفسه روجوا بشكل واسع لمقولة أن "أولي الأمر" في النص القرآني هم العلماء، وليس الحكام، وذلك من أجل إضفاء المشروعية للخروج على الحكام، كونهم ليسو أولياء أمور، وبغرض تركيز السلطة في أيديهم، وأطلقوا فيما بعد مفهوم "لحوم العلماء مسمومة"؛ ليغلفوا مواقفهم بالقداسة الدينية.

قلت: وبناءً على مبدأي الحاكمية وولاية الأمر، أسقطوا الأحكام المتعلقة لطاعة الحاكم والخروج عليه، فروجوا للمظاهرات السافرة للنساء والرجال تنديداً ومناداةً لإسقاط الحكم وأن يحلوا محله، على مبدأ الخوارج (التكفيريين)، ولا تغتر بتكرار قولهم: "ولا نرى الخروج على أولياء الأمور"، لأنهم يرون أن هذا المصطلح لا يشمل الحكام المسلمين المعاصرين، هذا وهناك نابتة في دول كثيرة كالعراق وليبيا والأردن والكويت وغيرها، ولا زلت أتحقق -في الأردن تحديداً- معرفة أسماء هؤلاء فإن تبين لي أمرهم ذكرته وشهرت بهم ذوداً عن السلفية والسلفيين والإسلام والمسلمين بل ودفعاً لضررهم عن جميع الخلق.

تم بحمد الله تعالى.

د.سمير مراد

الفهرس

حسن البنا..... ٥

حقيقة مؤسس جماعة الإخوان "حسن البنا الساعاتي": ٧

شعار الإخوان المسلمين مماثل للتشكيل الهندسي لشعار الماسونيين:..... ١٤

من كلام حسن البنا: ٢١

أبو الأعلى المودودي مؤسس "الجماعة الإسلامية"..... ٢٤

-الحاكمية لله: ٢٧

-التنزيل والنص: ٢٨

-الثنائيات المتصارعة:..... ٢٨

-منهج الانقلاب: ٢٩

-الإيمان والطاعة:..... ٢٩

-المحارم والطقوس:..... ٣٠

سيد قطب:..... ٣٩

كلام سيد قطب في كتاب معالم في الطريق: ٤٦

تقي الدين النبهاني ٥٣

حزب التحرير:..... ٥٥

أفكار حزب التحرير:..... ٥٧

عدد أعضاء حزب التحرير:..... ٥٩

السرورية ٦١

صِدامه مع السلفيّة في السعوديّة:..... ٦٣

محمد سرور زين العابدين: ٦٣

دعاة الصحوة.. مخرجات السرورية:..... ٦٤

السرورية والربيع العربي:..... ٦٥

السرورية والسلطة.. الحاكمية القطبية أساسًا ومبدأً: ٦٧

الفهرس ٦٩